

العنوان:	الجزائر العثمانية من خلال الكتابات الغربية
المصدر:	مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الناشر:	جامعة سيدي محمد بن عبد الله - كلية الآداب والعلوم الإنسانية
المؤلف الرئيسي:	سيدي صالح، حياة
المجلد/العدد:	ع23,24
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2016
الصفحات:	254 - 266
رقم MD:	978437
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	AraBase, HumanIndex
مواضيع:	تاريخ الجزائر، الدولة العثمانية، المؤرخون الأوروبيون، التسامح الديني
رابط:	https://search.mandumah.com/Record/978437

الجزائر العثمانية من خلال الكتابات الغربية

ذة. حياة ميدي صالح

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة خميس مليانة

مقدمة:

نال تاريخ الجزائر الحديث اهتمام الكثير من الباحثين والمؤرخين، ومنهم المؤرخين الأوروبيين أمثال " دوغرامون De Grammont " و " ديقو دو هايدو Diego De Haido " في العصور الحديثة، ثم الذين جاؤوا بعدهما، أمثال " شارل أندري جوليان " و " شارل روبير اجيرون " و " بنجامين ستورا " و " غزافييه ياكونو " وعدد آخر ممن مثل المدرسة الاستعمارية، التي سخرت أقلامها وجهودها لخدمة مشروعها الحضاري، وتبييض وجهها الاستعماري الصليبي ومن بين أهم المراحل التي انشغل بها، واشتغل عليها هؤلاء وغيرهم والتي أسالت الكثير من الحبر فترة الوجود العثماني بالجزائر.

حاول هؤلاء في كثير من الأحيان - من خلال دراساتهم - تبرئة الهجمات الصليبية التي قادها زعماء الإسبان والبرتغال، وعلى رأسهم شارل الخامس - في ظل الضعف والانقسام الذي لحق إمارات المغرب الإسلامي- واعتبروا ذلك دفاعا عن النفس وردا للعدو لكن تصاريح البعض أبانت عن الدوافع الحقيقية والأغراض الكمينية وراء تلك الهجمة الاستعمارية المقيتة. فقد صرح أرنت مارسييه في كتابه قسنطينة خلال القرن 16 " Constantine au 16 siècle " أنه بالرغم من فشل حملة شارل الخامس على الجزائر سنة 1541 فإن العالم المسيحي كان يتوقع أن

تُعرف راية المسيحية في كامل المدن الساحلية البربرية¹. ليتبين الغرض الديني من خلال ذلك وأن الحروب الصليبية التي كانت زمن العصور الوسطى بقيت مستمرة في تصرفات هؤلاء فيما بعد.

وقد ترتب عن هذه الحملات استنجد الجزائريين بالأخوين عروج وخير الدين ثم ارتبطوا بالجزائر بالدولة العثمانية ابتداء من القرن 16 وإلى غاية النصف الأول من القرن 19، وقد عرف هذا الارتباط الكثير من التطورات التي كان لها حظ وافر من الدراسة والتحليل من قبل العديد من الباحثين في التاريخ الحديث والمعاصر ولعل أكثر من اهتم وكتب عن هذه الفترة وعن هذا الارتباط - الجزائري العثماني أو التركي كما يحلو لهم تسميته- هم الأوروبيين والكثير منهم قد عاصر الأحداث ونقل شهادات حاول من خلالها التركيز على أسباب التواجد العثماني وعلى طبيعة الحكم المفروض على الجزائر. هذه الكتابات غالبا ما كان يميزها الحقد والعنصرية، ومحاولة تشويه الحقائق مما أوقع الكثير منهم في تناقضات واضحة². وقد تميزت معظم كتاباتهم بمحاولة الحطّ من مكانة الشعوب العربية والدولة العثمانية من خلال وصفهم الذي استعملت فيه العبارات الدينية والكلمات غير اللائقة بمجتمعات لها من التراث والمآثر ما يعاكس المقام الذي وصفت به من قبل هؤلاء. ومن بين الملاحظات التي تحضر مثالا على تلك الكتابات التي روج لها الكتاب الغربيون في حديثهم عن الجزائر العثمانية مايلي:

Ernest Mercier:Constantine au16 siècle;élévation de la famille El Feggoun; -¹

Constantine;1878; p8

²- يظهر في غالب الأحيان تناقضهم في نفس الصفحة أو التي تليها مباشرة

Bounafont : douze ans en Algérie 1830-1842 ; librairie de la société des -2

gens de lettres;palais --² royal ; galerie d'orleans ; paris ; 1880 ; p 2 .

أولاً: موضوع القرصنة المسوغة لهجماتهم:

كان موضوع القرصنة من أهم الوسائل الدعائية التي ركز عليها هؤلاء الكتاب لتبرير الأعمال الشنيعة التي قام بها وجنودهم، وتغطية حملتهم الاستعمارية ضد الجزائر في العهد العثماني وفيما بعد هذا العهد ويحضر في هذا مثالا ما ذكر في كتاب "douze ans en Algerie" لمؤلفه "bounafont" الذي يحدد الهدف من الحملة الفرنسية على الجزائر مستعملا عبارات تحمل الكثير من الإهانة والحق من شأن الدولة العثمانية وكذا الجزائريين بقوله: "كان الهدف من الحملة هو تدمير القرصنة، والمصلحة الوحيدة هي الحصول على الملاحة في البحر الأبيض المتوسط دون التخوف من مواجهة البرابرة والقرصنة الأشرار"¹. ويواصل الطبيب "بونافون bounafont" في أسلوب إهانته مع تمجيده للغرب المسيحي بذكره محاسن الملك شارل العاشر من خلال قوله: "تحية كبيرة لشارل العاشر، فلولا جراته لبقيت مدينة الجزائر مركزا لقرصنة البحر"². ويقول أيضا "كتابي هذا وباختصار ليس له هدف سوى أن أضيف من خلاله مساهمة متواضعة لتاريخ هذا الوطن الذي رشح ليكون فرنسا الجديدة - الجزائر - وكان لفرنسا الفضل في التصدي لعش القرصنة"³.

وما يلاحظ في هذا الشأن هو تركيز أغلب من كتب من الأوروبيين حول علاقة الدولة العثمانية بالجزائر على المراحل الأولى، وقد وُجد تشابه واضح في كتاباتهم وفي أسلوب التعامل مع الأحداث، حتى أننا قد نعتقد بأن قلما واحدا كتب هذه المؤلفات، فمصطلح القرصنة لقي عند هؤلاء

² Ibid, p 3.

³ Ibid, p 8.

الإجماع، فكارل بروكلمان مثلاً في كتابه "تاريخ الشعوب الإسلامية" يبرّر هجمات الأسبان على سواحل المغرب الإسلامي على أنّها كانت تستهدف القضاء على القرصنة في شمال أفريقيا في قوله : "كان الأسبان قد هاجموا شمال أفريقية عدّة مرات لكي يتقوا شر القرصنة، فاحتلوا الجزر الجبلية الصغيرة الواقعة تجاه مدينة الجزائر"¹. والمعروف أنّ الجزائر لم تمتلك أسطولاً بحرياً إلا مع الدخول العثماني، وأنّ هجمات الأسبان كانت اعتداءً صليبيّاً استهدف التوسع على حساب العالم الإسلامي، وكذا ملاحقة مسلمي الأندلس الذين فروا من إسبانيا بعد سقوط غرناطة في 1492، وقد واصل "كارل بروكلمان" ذكره لمثل هذه الأحداث المغلوطة عند ذكر حادث استنجد الجزائريين بالآخوين عروج وخير الدين محاولاً دائماً تبرير الهجمات الصليبية بقوله : "إلتمس أهل الجزائر المعونة من عروج ضد الأسبان، الذين عطلوا عليهم مورد رزقهم الأكبر. ولم يكن منه إلا أن استولى على المدينة - الجزائر - وضواحيها الخصبة"². وهو بهذا يدّعي مرّة أخرى أنّ ما أسماه بالقرصنة كان موجوداً قبل أن يدخل العثمانيون الجزائر على اعتبار أنّ سبب هجومات الأسبان هي القرصنة البحرية.

ثانياً: وصفهم للعلاقة بين الأتراك وساكنة الجزائر:

لقد ركزت هذه الكتابات أيضاً على العلاقة التي كانت تربط الجزائري مع التركي، وقد حاول هؤلاء إعطاء صبغة العداء لهذه العلاقة، فأطنبوا في ذكر الدور الذي لعبه عروج، ليس طبعاً في صدّ هجمات الأسبان وإنّما في السيطرة على مدينة الجزائر وضواحيها، حيث ذكر

¹ - كارل بروكلمان: تاريخ العوب الإسلامية، ترنبيه أمين فارس، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط4.

بيروت، 1965، ص 453.

² - نفسه، ص 453.

"Adrieu Berbrugger" في كتابه "Le Pègnon d'Alger" دور عروج في الدخول العثماني للجزائر، ووسم تدخله بالتدخل السافر وسياسته بالعنصرية والانتهازية فيقول: "سعى عروج لجعل الجيش صاحب النفوذ والسيطرة، وكان الجنود يجلبون من الخارج". ويضيف كذلك: "كان عروج المسيطر الوحيد على مدينة الجزائر بعد هزيمة" دبيقوا دو فيرا" "Diego de Vera" وقد نسب هذه المعلومة الى Walsin Esterhazy في كتابه "Histoire De La Domination Turque"¹، وفي نفس الموضوع يذكر "ارنست مارسليه" Ernest Mercier في كتابه "Constatine au 16^{ème} siecle": لا نعرف كيف تمكن القرصان بابا عروج مستغلا ضعف البربر الاستيلاء على الجزائر في 1516م، هذه المدينة التي كانت هدفا للزيانيين والحفصيين². تذكر هذه الكتابات، رغم الإجماع على أنّ التواجد العثماني بالجزائر كان بطلب من ساكنتها، ورغم ذكر أصحاب هذه الكتابات بعض النماذج والأمثلة عن عائلات عرفت بمقامها ومكانتها في المجتمع الجزائري، والتي كانت تدعم الحكم العثماني من خلال تقلدها مناصب عالية في ظل هذه الدولة أمثال أسرة أولاد عبد المؤمن وعائلة الفقون التي يشير إليها مارسليه بقوله: "في 1535م كان يحيى الفقون لاجئا في تونس، وقد كان مقتله في مسجد وهو يصلي، وقد عاد ابنه القاسم إلى قسنطينة حيث كان إماما في مسجد البطحة "Batha"، ثم تولى القضاء بها ليتوفي سنة 1558م"³.

¹ - Adrieu Berbrugger : Le Pègnon d'Alger, ou les origines du Gouvernement turc en

Algerie, Paris libraire ,challamel, Alger 1860 ,P9 .

² - Ernest Mercier : OP , CIT- ,p 7.

³ - Ibid , p 12 .

ودوما في سياق وصف العلاقة بين الجزائريين والعثمانيين، يقدم لنا بعض الكتاب الغربيين صورا تبرز الروح العدائية ونزعة التسلط من قبل الأتراك العثمانيين تجاه غيرهم من ساكنة إيالة الجزائر، فعند تصفح كتاب "De paradis" الذي يبدو أنه كان على اطلاع واسع، وهو يتابع باهتمام ما يحدث بمدينة الجزائر التي أرسل إليها سنة 1788م من قبل وزارة البحرية للتفاوض على المصالح الاقتصادية الفرنسية، وقد استغل فرصة تواجده بالجزائر لأجل استكمال دراسته حول اللغة البربرية، كما قام بترجمة كتاب غزوات عروج وخير الدين - لمؤلف مجهول- إلى الفرنسية الذي تمّ نشره سنة 1837م تحت عنوان " Fondation de la régence d'Alger " ¹ - نجده يقدّم "De paradis" إحصاء يخص عدد ساكنة الجزائر من مختلف الأعراق، يمزجه ببعض الأحكام التي تبين التنافر بين الأتراك العثمانيين وغيرهم بالجزائر، وقد أخذ هذه الإحصائيات - حسب- من مذكرات المهندس ريكو "Ricaud" الذي كان ولزمّن طويل عبدا في الجزائر، جاء فيها أنّ عدد أعوان الأمن كان يتراوح بين 11 ألفا و 12 ألفا ، وأن عدد الأتراك كان بين 7 و 8 آلاف، وكان عدد الكراغلة بين 9 و 10 آلاف، في حين كان عدد اليهود بين 7 و 8 آلاف، إضافة إلى القبائل الذين لم يقدم إحصاء بشأنهم، وهؤلاء كانوا أعداء للحكام ². ثم يعود ويذكر أن عدد الأتراك كان 3 آلاف تركي وسط عدد كبير من السكان الأصليين دون إحصائهم. ويشير إلى أن العلاقة بينهما كانت توسم بالكراهية. ثمّ يضيف بأن العدد الصغير من الأتراك كان كافيا لفرض الطاعة، وأن الكراغلة كانوا أكثر عداء للأتراك من المورسكيين، ولا يوجد

¹ - 10p.cit. :op. cit. Berbrugger Adrieu

² 168p.cit. :O P. cit. Paradis

في كامل الجزائر- ربما- من يسعى لرفاهية الجزائري مثل الأوربيين¹؟؟ هذه التصاريح تدفعنا إلى التساؤل عن حقيقة تواجد هذا الشخص بالجزائر، وعن طبيعة موقعه في وزارة البحرية الفرنسية؟؟

وفي ما يتعلق دوما بعلاقة الجزائري بالتركي يشير De fontaine في كتابه "Alger les cotes d'Afrique " بقوله: " التركي في الجزائر صاحب مكانة كبيرة جدا تضاهي حتى شخصية الملك بأوربا، فشخصيته مقدسة، بحيث أن قتل تركي يؤدي إلى حرق القاتل حيا أو صلبه، وهذه الشدة فرض الأتراك حكمهم"². وفي نفس السياق يشر أيضا بأن: " الأتراك كونوا هرما بملايين الرؤوس التي قُطعت، وذلك لترك هيكلا لانتقامهم، وقد منع الكراغلة لسنوات طويلة من الانخراط في الجيش"³. ولا يسعنا هنا إلا أن نذكر بأن أحمد باي كان كرغليا، وقد وصل إلى أعلى الرتب- الهرم- في السلطة العثمانية. ويواصل "De fontaine" حديثه عن العلاقة بين التركي والجزائري - بنظرته الخاصة- بقوله: " رغم ما يتصف به الجزائري من عزة وافتخار، إلا أنه كان يشتغل خادما عند الأتراك"⁴. وهنا نسجل ما جاء على لسان "بنجامين ستورا " " Benjamin Stora" في كتابه " Histoire de L'Algerie colonial " حين يقول: " لقد ترك الموظفون السامون الأتراك لرؤساء القبائل الحرية، وأن الرغبة في بسط النفوذ وفرض الحكم المركزي لم تكن أبدا ممكنة، وكان التركيز على فرض الاستقرار والنظام فحسب"⁵.

Ibid , p 3/ -¹

DeFontaine de Resbecq : Alger les cotes d'Afrique, Gaume frère, libraires, Paris, 1837p

63.-²

Ibid,p66 . -³

Ibid,p 43 -⁴

Benjamin Stora : Histoire de L'Algerie colonial , Enal, Rahma, Alger, 1996, p13. -⁵

ثالثا: سياسة الاستصغار والتقزيم والطمس:

لم تكتف تلك الكتابات بالتسويق لهذه الفكرة فحسب، بل لجأت إلى الترويج لمسائل أخرى قصد تقزيم المنطقة وشعبها، وطمس المآثر بها وإظهار الهمجية والتدني الحضاري في ظل الحكم العثماني للجزائر، فالفرنسيون عندما غزوا الجزائر سنة 1830 ادعوا أنّها لم تكن دولة، وأنّها لم تتمكن من تكوين دولة، وأنّ شعبها غير قابل للتعلم " Race inéducable"، وكأنهم لم يفاضوا سلطة كانت تمثل الجزائر والحكم العثماني، ولم يُقاوموا من قبل هيئة نظامية كهيئة الباي أو غيره؟ بل وبقيت هذه الفكرة إلى غاية القرن العشرين تطرح في البرلمان الفرنسي. وقد ذكر هذا " Venture De Paradis " في كتابه " Alger au 18ème sciecle " بقوله: "لا شيء يشير إلى أنّ الجزائر مدينة عريقة، فقد تكون بنيت من قبل المورسكيين"¹، لكن سرعان ما يناقض هؤلاء أنفسهم وتختلط عليهم الأشياء حيث يذكر مارسويه بأنّه: "مع بداية القرن 16 كانت تعيش في قسنطينة أسرة فاضلة تعرف بعائلة أولاد الفقون، وهذا حسب كاتب أهلي هو سيدي عبدالقادر الراشدي الذي ذكر أنّ عائلة الفقون من البربر"². وهذا ما يُظهر التناقض الذي وقع فيه "مارسييه وأمثاله من المؤرخين الغربيين"، إذ كيف يمكن أن توجد العائلات الفاضلة العريقة العاملة دون وجود المدينة العريقة، خصوصا إذا تصفحنا المصادر الوسيطة التي تزخر بعدد لا يمكن حصره من أعلام

¹-Ernest Mercier : OP , CIT , p 12 .

²- 11Ibid. , p

مدينة الجزائر وما حولها من المدن، فضلا عن باقي الحواضر شرقا وغربا¹؟

نضيف في هذا السياق أحكام أخرى أصدرها الغربيون المهتمون بشأن الدولة العثمانية وتسييرها للجزائر، وحالة هذه الإيالة في عهد الأتراك لا يسعنا ذكرها كلها، وإنما نقدم نماذج يمكن أن نتعرف من خلالها على مدى تقريم هؤلاء لمجمع الجزائر العثمانية، ومدى التناقض والتضارب في الأحكام فيما بين هؤلاء الكتاب، هؤلاء الذين لم يدعوا صغيرة ولا كبيرة إلا ذكروها بما يخدم مصالحهم وأغراضهم، ومن ذلك وصف Paradis De لمدينة الجزائر وأزقتها وشوارعها فيقول: "الشوارع الجزائرية ضيقة، قذرة، تصدر منها روائح كريهة وهي مظلمة متسخة، لأن السكان يضعون القذرات امام البيوت"²، ذلك الوصف الدقيق الذي ليخيل لنا من خلاله أنه من سكانها، لكننا كثيرا ما نلتمس المبالغة، فضلا عن أن هذا الوصف يتناقض مع ما كتبه بعض الكتاب الفرنسيين الذين صاحبوا الحملة الفرنسية على الجزائر التي كانت أوائل القرن 19 حين كانت الدولة العثمانية تشهد التراجع والانحطاط، هؤلاء الذين أشاروا الى أن فحص الجزائر كان من أكثر جهات العالم انشراحا وبهجة، بل أبدوا إعجابهم بال منازل الريفية التي كانت تنتشر على المنحدرات المواجهة للبحر بفحص باب عزون أو بأعلى بوزريعة وهضاب الأبيار والقبّة، أو في منعرجات أودية بئر خادم وبئر مراد رايس، أو بجهات دالي براهيم

¹ - يراجع في هذا كتاب ابن قنفذ القسنطيني "كتاب الوفيات" وكتاب ابن مريم "البستان في ذكر أولياء تلمسان، وكتاب الغبريني "عنوان الدراية".

² De Paradis : OP.CIT-2 . p10

وتقصرين¹. ولا يمكن أن ينهر المرء بمنطقة مهما بلغ حسنها ما لم تكن نظيفة وأهلها قائمون عليها.

عموما لم يترك مؤرخو الغرب مسألة عن واقع الجزائر في العهد العثماني إلا وخاضوا فيها شرحا وتحليلا بما يخدم توجهاتهم وأغراضهم الدفينة، ولعل آخر ما تمّ التصريح به في شأن الاستصغار والطمس والتقزيم ما ذكره بن جامين ستورا فيما تعلق بأسباب الغزو الفرنسي للجزائر، وما عرف بقضية المروحة قائلا: "الوجود العثماني بالجزائر امتد من 1516 إلى 1830م، وإذا كانت قضية المروحة هي السبب الواضح للغزو فإنّ السبب الحقيقي يبقى هو الاستفزاز وقلة أدب الأتراك"².

رابعا: مسألة التسامح الديني:

من بين ما أثارته الكتابات الغربية مسألة الحريات وانعدام التسامح الديني، حيث يذكر "أرنست" وهو يلتمس الذرائع للغزو الفرنسي للجزائر قائلا: "البحر الأبيض المتوسط كان سيتحول إلى فريسة لنظام استبدادي لا يعترف بحقوق الانسان، وكانت فرنسا مهيأة لوضع حدّ لهذا الواقع المتفاقم"³. كما يذكر أدريو باربروغر "Adrieu Berbrugger" قوله: "مارتان فارجاس Martin De Vargas لم يعرف لدينا إلا من خلال دفاعه البطولي على هذه المنطقة، ومن خلال مقتله الشنيع بعد أن رفض اعتناق الإسلام، وقد فتح بذلك قائمة المسيحيين الذين عانوا من أجل عقيدتهم في ظل الحكم التركي"⁴. وفي نفس السياق يتحدث De fontaine عن قيمة الإدارة العادلة ومسألة التسامح الديني في الدولة العثمانية قائلا: "إنّ

¹ - ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترو الحديثة والمعاصرة، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988، ص 144.

² - Benjamin Stora: OP.CIT, p 12.

³ - E. Mercier: OP. cit, p8.

⁴ - A. Berbrugger: OP.CIT, p8.

المسيحيين لا يستطيعون العيش في ظل عدالة الأتراك القاسية"¹. إلا أن هذا الحكم في حق العثمانيين يتعارض مع ما صرح به "كارل بروكلمان" في كتابه "تاريخ الشعوب الإسلامية"، إذ جاء فيه: "الواقع أن العثمانيين رحبوا منذ البدء بكل من يدخل في الدين الإسلامي ويلتحق ببلاطهم وجيشهم، ومنحوه حقوق المواطن الكاملة"، ويضيف قائلا: "الدولة العثمانية لا تتدخل من حيث المبدأ في قضايا الدين، وأصبحت فيما بعد ملجأ للحرية الدينية بالنسبة لليهود المطرودين من إسبانيا والبرتغال أواخر القرن السادس عشر، وقد بلغ عدد سكان الحي اليهودي في اسطنبول حوالي 20 ألفاً"²، وعلى الرغم من أن الكاتب يتحدث عن وضعية اليهود بإسطنبول، فإن ذلك يمثل السياسة العثمانية تجاه الآخرين سواء في إسطنبول أو في غيرها من الإيالات العثمانية.

في الأخير نستنتج أن ماكتبه الغربيون الجزائري في العهد العثماني افتقد في كثير من الأحيان إلى الموضوعية، وقد غلبت عليه الذاتية التي تنبعث منها روح الكراهية والتعصب المشيعين بالحقد الصليبي الدفين، والذي دفعهم إلى التغاضي عن كل إيجابي في هذه العلاقة وهذا الارتباط، وما أن أتاحت للغرب فرصة الاستيلاء على الجزائر حتى سارعوا إلى طمس معالمها، وقد امتاز الطمس الذي عرفته الجزائر حسب الدكتور أبو القاسم سعد الله بالعنف والعنجهية والتعصب، لأنها كانت في نظر الفرنسيين رمزا للقرصنة وللوقوة والدين الإسلامي والجهاد، ولأنها كانت مقرا للسلطة التي طالما دوخت الأساطيل الأوروبية وأرعبت تجارها وقناصلها، فكان الانتقام من معالم الجزائر

¹ - De fontaine : OP.CIT, p14 .

² - راجع كارل بروكلمان: المرجع السابق، ص 489.

العربية الاسلامية هو انتقام الصليب من الهلال¹. ويؤكد هذا الرأي " Adrieu Berbrugger" في قوله: "الحضارة المسيحية ستأتي لمحاربة البربرية الاسلامية هذه الحضارة التي انهزمت في 1516 و1518 مع "ديغوا دو فيرا" و"هيغو مونكادا" وفي 1520 مع مارتن فارغاس، وفي 1541 مع شارل 5. إنّ أسباب التطور الانساني تعطلت مدّة طويلة والانتقام تحقق أخيرا في 1830 وروح التطور اصبحت هي المنتصرة"².

نشير في الأخير أيضا إلى أنّ الارتباط العثماني الجزائري كان محطة تاريخية من أهم المحطات التي اكدّت أنّ الانسانية قد توحيدها عناصر كثيرة، وأنّ العقيدة هي أهم هذه العناصر. وقد أدرك ذلك بنجامين ستورا في حقيقة العلاقة الجزائرية العثمانية مصرحا بها في كتابه " Histoire de L'Algerie colonial" بقوله: "الأخطاء التي ارتكبتها الفرنسيون هي سوء تقديرهم، وعدم معرفتهم لطبيعة العلاقة بين الجزائريين والأتراك"³. وفي قوله: "الملايين من الناس في هذه البلاد من المغرب الأوسط سيحملون ذكرى الأتراك، لأنّ هذا البلد يبقى مصدر إلهام ومرجعية لهم، ستبقى الإمبراطورية العثمانية مصدر إلهام بحكم الموقع والمكانة التي تحتلها في المجتمع الإسلامي"⁴. ويقول أيضا: "دفع التواجد الاستعماري الفرنسي بالجزائريين إلى التفكير في الماضي وبعث الحنين في نفسيتهم لذلك الزمان الذي كانوا فيه تحت الحكم التركي، وبقوا يأملون في انتظار الرجل

¹ - أبو القسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، ج1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر

1992، ص60.

² - Adrieu Berbrugger : op.cit, p14.

³ - Benjamin Stora : op ,cit, p12

⁴ - Benjamin Stora : op.cit, p13.

المجدد، ويؤمنون بالحماية العثمانية، وقد تجلى هذا من خلال مظاهر عديدة كان منها الشعور الشعبي المتداول على ألسنتهم في كل مكان"¹. ولأجل البحث عن حقيقة العلاقة والرابطة التي دامت أزيد من ثلاثة قرون بين العثمانيين الأتراك والجزائريين من الواجب البحث عن الوسائل الكفيلة بتحقيق هذا الغرض، ولعل إيجاد مراكز بحث مشتركة تعني بالتاريخ المشترك وكتابته وفق ما يخدم العلاقات التاريخية بين الجانبين قد يحقق الغاية المرجوة. ومن الضروري الالتفات إلى المصادر التي اعتنت بكتابة تاريخ الجزائر العثمانية، والقيام بدراسة نقدية لها لأجل الرد على الكثير من الشبهات التي ألصقت بالتاريخ المشترك.

¹ Ibid, p14-